إعادة إعمار غزة.. بين السياسة والتمويل

عماد الحطبة
كاتب ومحلل سياسي

كلما تصاعد الحديث عن الهدنة في الحرب الدائرة في قطاع غزّة، تصاعد معه الحديث عن إعادة الإعمار ليس بصفته أحد شروط المقاومة للقبول بالهدنة، فحسب، ولكن بصفة جائزة ستقدّم لسكان القطاع من الدول الشقيقة والصديقة التي اكتفت بدور المتفرّج طوال أيام الحرب، بل وساهم بعضها في حلّ بعض أزمات الكيان مثل تركيا، والإمارات «العربية». لكنّ الأموال التي سوف تتدفّق على غزّة لا تهدف إلى تبييض صفحة أنظمة متواطئة مع العدو فقط، فضمن مهمات أموال القوم «مآرب» على رأسها استكمال أجندة العدوان وتحقيق ما لم يتحقّق من أهدافه. بناء على ما سبق يمكننا تقسيم إعادة إعمار غزّة إلى قسمين؛

سياسي، ومالي، مع وعينا بأن المالي يحاول شراء السياسي وفرض شروط عليه. ولكي نفهم استراتيجية إعادة الإعمار، لا بدّ لنا من فهم استراتيجية الدمار؛ كيف حدث؟ ولماذا حدث؟ إن كان الدمار عشوائياً فكلّ ما نحتاجه هو الأموال لرسم المخططات وشراء المواد الأولية وتشغيل العمال، والعمل بجد فيعود العمران، وتدبّ الحياة في أوصال البيوت والمدن المدمّرة. أما إذا كان الدمار ممنهجاً ومدروساً ضمن خطة محدّدة المعالم، فإن إعادة الإعمار الحقيقية لا تكون إلا بإفشال هذه الخطة ومعاكسة نتائجها.

باعتقادي إنّ الدمار في غزّة ينتمي إلى النوع الثاني، وهو اعتقاد مبني على أدلة ساقتها مجموعات دولية مستقلة تسجّل الدمار الذي تخلّفه الحروب، بحسب الدكتور جيمون فان دن هوك من مختبر بيئة الأزمات في جامعة ولاية أوريغون

فإن التدمير في قطاع غزّة متصاعد بشكل منظّم لم تشهده حروب أخرى مثل الحرب في أوكرانيا، الدمار يتصاعد منذ ثلاثة شهور، في شمال غزّة من ٥٠ – ٩٠٪، في الوسط بما في ذلك مدينة غزّة من ١٢ – ٢٤٪، وفي جنوب القطاع من ٧ – ١٥٪. كما يتميّز التدمير بأنه يرتكز في خط منتصف القطاع طولياً مع معدلات تدمير أقل شرق وغرب القطاع. في الوقت نفسه يعمل العدو على إنشاء حزام أمني بعرض يتراوح بين ٢ كيلومتر في الشرق وكيلومتر في الشمال، مع شارع عرضي يقسم القطاع إلى قسمين شمالي وجنوبي.

إذا وضعنا المعلومات السابقة على الخارطة فلن نحتاج للكثير من الجهد لندرك أن ما يحدث هو رسم مسار لتهجير جزء كبير من سكان قطاع غزّة نحو المناطق الجنوبية، تمهيداً لنقلهم إلى أماكن أخرى داخل الوطن العربي أو خارجه، لكي يتحوّل

هذا المسار إلى حقيقة على أرض الواقع تتدخّل أموال إعادة الإعمار لتستكمل المهمة، كيف؟

الذهاب إلى شمال القطاع ينطوي على مخاطر أمنية بسبب العدو الذي يمكن أن ننعته بكل النعوت السيئة، لكننا في الوقت نفسه لن نترك المشرّدين يعانون من الجوع وحرّ الصيف وقرّ البرد في العراء، فتنطلق عملية إعادة الإعمار في جنوب القطاع، ويتسابق المتبرّعون والمانحون للقيام بدورهم الإنساني، لكن مساحة جنوب القطاع ضيّقة، ومهما بلغ حجم الاستثمار فإن خلق بنية تحتية قادرة على خدمة أكثر من مليون إنسان أمر يتجاوز المستحيل. يتدخّل الإنسانيون مرّة أخرى وتبدأ هجرة جديدة طوعية تحت ستار العمل، إلى دول الخليج الفارسي، أو إعادة التوطين في دول أوروبية، في مقدّمتها تركيا التي استقبلت أفواجاً محدودة من النازحين.

ما يحدث هو رسم مسار لتهجير جزء كبير من سكان قطاع غزّة نحو المناطق الجنوبية، تمهيداً لنقلهم إلى أماكن أخرى داخل الوطن العربي أو خارجه

نعود إلى صور الرادار التي توثّق الدمار، فقد خرج مقال في صحيفة النيويورك تايمز يشير إلى أن صور الدمار التي تبنّتها شركات الأقمار الصناعية الخاصة أظهرت صورة لدبابة إسرائيلية، وأن هذه الصورة قد تكون ساعدت حماس على تحديد مكان هذه الدبابة واستهدافها وتعريض حياة الجنود الإسرائيليين للخطر، وعليه توقّفت شركات التلفزة والأقمار الصناعية والخاصة عن بثّ صور الدمار الملتقطة بواسطة الرادار، خوفاً من الملاحقة القانونية، علماً أنّ الشركات نفسها حصلت على تسهيلات تصفها بالخيالية، إضافة إلى دعم مالي لنقل الصور والأفلام نفسها من أوكرانيا.

سياسياً سيكون لتمويل إعادة الإعمار شروط، أولها تحديد الجهات التي تدير هذه العملية وتشرف عليها، فمجمل الدول التي ستموّل العملية سواء أكانت أوروبية أو عربية، سبق لها وأن صنّفت حركة حماس على أنها حركة إرهابية، الاستثناء العربي تمثّله قطر، والأوروبي تمثّله تركيا. فهل نشهد عمليتي إعادة إعمار واحدة بإشراف عربي يمكن أن تمثّله سلطة عباس وأخرى بإشراف حماس؟ هل يقبل العدو بهذا السيناريو؟

يقول الخبراء إن عملية إزالة الأنقاض من غزّة ستحتاج إلى ثلاث سنوات، وإن إعادة الإعمار تحتاج خمس سنوات أخرى أي ثماني سنوات من دون حروب. بمعنى آخر على المقاومة أن تصمت لمدة ثماني سنوات إذا أرادت إعادة إعمار غزّة، وأن تقبل بكل الممارسات الصهيونية وبشكل خاص تهويد ما تبقّى من الضفة الغربية. في هذا الحال لا نستطيع القول إن بمقدورنا الاستغناء عن الجهود الدولية لإعادة الإعمار خاصة وأن الكلفة التقديرية الأولية لهذه العملية تتجاوز ٢٠ مليار دولار، ما نستطيع فعله هو الانخراط في حملات شعبية حقيقية للمساهمة بإعادة الإعمار، وأن تكون هناك هيئة عربية شعبية على غرار المؤتمر القومي العربي تعمل على التدخّل بشكل فعّال، وتشكّل ضغطاً سياسياً وشعبياً على الحكومات والهيئات الدولية لتوجيه عملية إعادة الإعمار بما يخدم صمود أهل غزّة.

الرواية العربية بعد ١٥٠ يومًا من الطوفان

أحمد فؤاد
كاتب ومحلل سياسي

ننتقل إلى مطلع شهر قتال سادس نجحت المقاومة الفلسطينية الصامدة في غزّة الأبية في جرجرة العدوّ إليه، وكتابة صفحات جديدة من عمر الأمة بتاريخ جديد في ١٥٠ يومًا بعنوان الفخر والشرف. وبالضبط كما كان «الطوفان» هو الفعل المناسب لزمن سيادة الجبروت والظلم وحقب المهانة، جاء أداء المقاومة على كلّ جبهات القتال وأمام كلّ أدوات البطش الأميركية الحاضرة مجيدًا ومذهلًا، وهي كتبت منذ اليوم الأول للحرب أن الضمير اليقظ في هذه الأمة، المقاومة، قد تقبل الموت لكنّها ترفض الذلة.

خلال معركة طوفان الأقصى رأينا للمرة الأولى جبهات تفتح ولا تغلق، وحضورًا أميركيًا باهتًا أقل كثيرًا جدًا ممّا كنا نتصوره، ودورًا لواشنطن أدنى مما كانت تحمله صورتها النمطية الراسخة، وشهدنا للمرة الأولى على الإطلاق عملية عسكرية أميركية عاجزة، وهي تفهم أنها عاجزة وتتصرف من هذا المنطلق، الأساطيل الأميركية والغارات تحولت إلى محفز للإرادة على القتال والاستمرار في ميادين النار، خصوصًا أمام البأس اليمني وعنفوانه وفورانه. «طوفان الأقصى» لم تكن لحظة انتفاضة أخرى وستمضي، بل كانت ذروة التغيير الاستراتيجي لخيار المقاومة من جولات قتال، قد لا تمتد لأكثر من أسابيع، إلى معركة

حاسمة في الحرب طويلة المدى مع العدوّ الصهيوني، وأن قرار الحرب بحد ذاته، ثمّ بتوابعه الهائلة، قد ولّد الانطباع لدى العدوّ أولًا بالهزيمة والإحساس بالخطر الوجودي، وهذا ما يقوله الواقع السياسي عند عصابة وزراء العدو، وتخبطهم وبحث كلّ منهم عن شريك لما بعد الطوفان، والمظاهرات الداخلية والانقسامات التي تعصف بشوارعه وتسيطر على أحزابه، وهي كلها تعكس تشوش المشهد بأعينهم هم، وحكمًا على ما أنجزوه بمعاييرهم، وعلى موقفهم العسكري بفشله وضعفه وانكشاف عواره أمام العالم وأنفسهم.

اليوم؛ العالم العربي أمام السؤال الأصعب «ماذا بعد؟». فالعملية العسكرية الصهيونية ومدد الدعم الأميركي قد وصلا إلى نقطة العجز الكامل عن تغيير الأوضاع القائمة أو فرض واقع جديد، ولجوء جيش العدو إلى مذابح القتل الممنهج والواسع ما هو إلا شاهد على بؤس لائحة الخيارات أمامهم. بعد شهورٍ من القتال لم يتقدّم الجيش الذي لا يقهر في غزّة، وبالرغم من كلّ ما يمتلكه من قوة نيران لم يفلح في تركيعها أو إجبارها على الاستسلام، وحتّى المناطق التي يعلن إنهاء عملياته فيها لا تلبث أن تعاود الظهور أمامه واصطياد قطعان ألوية النخبة عنده، وقرار «الهدنة» هو رغبة أميركية أولًا لإعادة ترتيب أوراقها وتنشيط خلايا القوّة لديها.

بالرغم من كلّ ما دُفع في جبهات القتال من الدم والفداء، فإنّ المقاومة غيّرت صورتنا التي حاول الغرب زرعها فينا، صورة العربي المستسلم القدري الكسير، في مقابل صورة الصهيوني المتفوق العنيد، وهي كانت تحشد وتهيئ كلّ إمكاناتها لتأطير هذه الصورة الكاذبة، بأساليب وسياسات يختلط فيها العنف بالخداع، والاغتصاب بالخيانة المريرة، لاستيلاد وتنمية فكرة «الهزيمة» كقدر عربي نهائي لا فكاك منه، وبالتالي تجعل خيارات كريهة أخرى أقل بؤسًا وإدانة، حتّى على مستوى الضمير.

«طوفان الأقصى» لم تكن لحظة انتفاضة أخرى وستمضي، بل كانت ذروة التغيير الاستراتيجي لخيار المقاومة من جولات قتال

اليوم سيشهد جيل عربي جديد إرهاصات مولد عصر العجز الصهيوني والأميركي، على جبهة جنوب لبنان استبدل الجيش الصهيوني الصواريخ والقنابل بالتهديدات والقصف بالوعيد، هذا الموقف يخصم من رصيد الكيان وفكرة استمراره، هو يشعر بالقلق لكنّه لا يستطيع رده ولا ردعه، وحتّى بالنسبة إلى مستوطني شمال فلسطين هم يجاهرون بهذه الحقيقة ويصفعون بها ملكات الإحساس والرؤية عندنا.

قدمت المقاومة وعلى الأرض، ومن قلب الواقع العربي الملعون وآلامه وآثامه، الحل للشعوب العربية التي تبحث فعلًا عن حل، بداية إجابة سؤال «إلى أين؟»، إلى هنا حيث ننتمي وحيث تحيا أحلامنا ومصالحنا، وأن الإجابات غيرها فاشلة وناقصة، ولن تقدم المؤسسات الدولية على ضفاف الأطلنطي للإنسان العربي غير التباكي بدموع التماسيح عليه، وأن الخيار الآن لم يعد فيه ضحايا، إما حرّ مقاوم أو ضحية بائسة لن توقف أحدًا، هذا إن التفت لها. وبعد ١٥٠ يومًا من القتال، استرد العالم العربي الاسم والعنوان، فلسطين قضيته الأساسية ومحور حياته وصراعه الوجودي، بعد سنوات من محاولات التغييب والتهميش والنسيان العمدي المجرم، لوكان هذا البند هو الهدف الوحيد الذي تحقق من «طوفان الأقصى» فإن المقاومة قد نجحت في تحقيقه وإنقاذنا، على حد سواء.

التحليل الإخباري

«اليوم التالي» للحرب.. الكيان المهشّم

د. زكريا حمودان
موقع العهد الإخباري

أيام معدودة تفصلنا عن انتهاء الشهر الخامس لمعركة طوفان الأقصى، ومنذ انطلاق المعركة برز مصطلح أساسي ومهم ألا وهو "اليوم التالي".

عديدة هي الأسئلة الجيوسياسية التي طُرحت على مستوى اليوم التالي للمعركة، ويمكننا القول إن حسابات هذا اليوم لدى الولايات المتحدة الأميركية والدول الغربية تختلف بشكل كبير عن حساباته لدى الكيان الصهيوني ونتائجه عند المقاومة.

عناوين المعركة بالنسبة لرئيس حكومة العدوّ بنيامين نتنياهو كانت واضحة وهي تتمثل بانهاء حركة حماس وتحرير الأسرى، وبحسب التصريحات الأولية للمسؤولين الصهاينة في بداية الحرب، كان الحديث يدور عن معركة أيام أو ربما أسابيع، ولم يكن هناك ما يشير إلى أنها معركة أشهر، حتّى أن بعض من في الكيان وبعض المتحمسين في الولايات المتحدة الأميركية اعتبروا أن نهاية العام ٢٠٢٣ هي بداية النهاية للمعارك في قطاع غزّة والقضاء على حركة حماس.

انسحبت المدمرات الأميركية وحاملات الطائرات من الشرق الأوسط وعادت أدراجها في ظل استفهام أميركي أساسي ورئيسي وهو: "لم نفهم ماذا يريد نتنياهو وما هو مخطّطه في اليوم التالي؟". حقيقة الأمر بأن حكومة الكيان الصهيوني لم يكن لديها مخطّط حول اليوم التالي للحرب، ولكن كانت لديها عناوين للمعركة من المفترض أن تكون أهدافاً ولكنها لم ترتقِ إلى مستوى الأهداف لأنها لم تحقق منها أي شيء.

ماذا حققت "إسرائيل" حتّى الآن من عناوين اليوم التالي بالنسبة لحكومة الكيان؟ لم تحقق أي شيء لأن طرح عنوان اليوم التالي بحد ذاته كان إشكالية دخل بها العدوّ وخرج منها منهزمًا.

ضمن عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، اعتبرت المقاومة بأن حساباتها العريضة بالنسبة لموضوع الأسرى والقضية الفلسطينية والمسجد الأقصى هي حسابات واقعية، لذلك أقدمت بهذه العملية. لم يقف محور المقاومة متفرّجًا في مواجهة كيان العدو الصهيوني، بل أطلق جبهات المساندة من لبنان واليمن والعراق، وشُنّت بعض العمليات من سورية، الأمر الذي أربك حسابات العدوّ من جهة وثبت موقف الفصائل الفلسطينية التي تقاتل داخل قطاع غزّة بقوة وبسالة وثبات. ان العنوان الرئيسي الذي واجه به محور المقاومة العدوّ الصهيوني خلال معركة طوفان الأقصى هو ما وصل إليه المحور من نتيجة رئيسية وأساسية على مستوى هذه المعركة ألا وهو تهشيم صورة الكيان الصهيوني.

لقد نجحت معركة طوفان الأقصى في تحقيق عناوين هامة، ممّا يعني بأننا أمام استشراف للمستقبل من خلال كسر صورة الكيان الصهيوني التي كانت قد بُنِيَت منذ نشأته على الأراضي المحتلة في فلسطين. لقد أوضحت هذه المعركة ما يلي:

١ - انتهت مقولة الجيش الذي لا يهزم وأن "إسرائيل" هي دولة ذات قوة تقنية وعسكرية لا يمكن لأحد الوقوف في مواجهتها، خاصة بأن معركة قطاع غزّة تعتبر معركة محدودة على مستوى الجغرافيا والامداد.

٢ - صورة العدوّ القاتل غير المسبوقة لدى العالم كانت واضحة في هذه المعركة بحيث ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تحريك العالم الحر وتحولت القضية الفلسطينية إلى قضية أحرار العالم. اليوم وبعدما بدأت تتضح صورة بعض ما يمكن أن ينتج عن "اليوم التالي" يمكننا القول إن العدوّ الصهيوني لم يحصل إلا على نتيجة واحدة وهي أن صورته قد تهشمت في مواجهة محور المقاومة وبرز كمدمّر للشوارع والأحياء المدنية وقاتل للأطفال والنساء وكبار السن ومرتكب لجرائم حرب بالإضافة إلى فشله على المستوى العسكري.